

مفاهيم القرآن

(526) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "اكتب باسمك اللهم" فكتبها. ثم قال: "اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو". فقال رسول الله سهيل: لو شهدت أنك رسول الله لم اقاتلك، ولكن اكتب: اسمك واسم أبيك. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو، اصطلاحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض على أنزه من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه ردّه عليهم، ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يردّه عليه، وأن بيننا عيبة مكفوفة وأنزه لا أسلال ولا أغلال، وأنزه من أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه" (1). انظر كيف رضي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحذف لقبه توخياً للسلام وطلباً للصالح. وانظر كم بلغت مرونة الإسلام حتى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رضي في عهده أن يعيد الهارب من صفوف الكفار، في حين التزم بأن لا يعيدوا إليه من ترك صفوف المسلمين وهرب إلى قريش، وهو غاية في التنازل بهدف إقرار السلام. والعجيب أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمل بهذا البند من الوثيقة في نفس المجلس تدليلاً على حسن نيّته، والتزامه بما كتب، وحرصه على السلام، فبينما رسول الله يكتب هذا الكتاب هو وسهيل بن عمرو إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد، قد انفلت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلمّا رأى سهيل أبا جندل قام إليه ف ضرب وجهه، وأخذ بتليبيه ثم قال: يا محمد قد لجّجت [تمّت] القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا، قال: "صدقت"، فجعل يجذبه جذباً شديداً ويجرّه ليردّه إلى قريش، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته: يا معشر المسلمين أأردّ إلى المشركين يفتنوني في ديني؟ فزاد ذلك الناس إلى ما بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم: "يا أبا جندل، اصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً إنّا قد عقدنا بيننا وبين القوم صُلحاً، وأعطينا هُهم على ذلك

1- سيرة ابن هشام 4:318، والكامل للجزري 2:138، وأعلام